من انه لا يكون نصب دليل على النبوة سوى المعجزة لان شاء يقدر دليلا ان لم يكن خارقا للعادة وخارقا وان
يكن مقرونا بالدعوى لم يصلح دليلا للاتفاق على جواز وقوع الخارق من الله تعالى ابتداء محمول على ما يصلح
دليلا لنبوة على الاطلاق وحجة على المنكرين بالنسبة الى كل نبي حق الذي لا نبي قبله ولا كتاب واما ما سيأتي
من الاستدلال على نبوة صلى الله عليه وسلم بما شاع من اخلاقه واحواله فعائد الى المعجزة على ما يتميز ان
ان شاء الله تعالى قوله المبحث الثالث في طريقة الفلاسفة هم يقرون بالاحتياج الى النبي
والشريعة وثبوت المعجزة لكن يقولون ذلك وصلا يوافق ما علم بالضرورة من الدين اما فقد بين هم
في الاحتياج الى النبي فهو ان الانسان مدني بالطبع اي محتاج في نفسه الى المتهرين وقوا جماعة بني
نوعه للتعاون والتشارك في تحصيل ما يحتاجون اليه من الغذاء الموافق والملابس الواقي من الحر والبرد
والمسكن الملائم بحسب الصور الخلقية والسلاح الحامي من السباع والاعداء فان كل ذلك مما
يحصل بالصناعات ولا يمكن للانسان الواحد القيام بجميعها بل لا بد ان يخص هذا الذات قوة ذلك
بحفظ الاخر واخر بتحصيل الابرة له الى غير ذلك من المصالح التي لا تقال للنوع بدونها ثم ذلك التعاون
والتشارك لا يتم الا بها ملات فيما بينهم ومعاملات ولا ينتظم الا بقانون متفق عليه مبني
على العدل والانصاف ضابط لما لا حصر له من الجزئيات لئلا يقع الجور فتفل امر النظام ما يحمل
عليه كل احد من انه يشتهي ما يحتاج اليه ويغضب على من فراجه وذلك القانون هو الشرع والمراد
من شارع يقرر على ما ينبغي مقتبسا من الاخر من بخصوصيته فيه من قبل خالق الكل واستحقاق طاعته
وانقياد والا لما قبلوه ولم يثقوا واله وان يكون انسانا يخاطبهم ويذهم المقابلة على وفق ذلك
القانون ويراجعونه في مواقع الاحتياج ومظان الاشتباه فلك الخصوصية على البعثة والنبوة
وذلك الانسان الشارع يتقوا بين العالمين فيما بينهم والسباحات في حق من يخرج
من مصابيح البقاء هو النبي ولا بد من امر مختص يدل على انه تكلمه من عند ربه ويتقضى لئن
وقف عليه ان يفر سوته وينقاوله وهو المعجزة فالوا وهذا الانسان هو الذي يخرج فيه
خواص ثلاث هي الاطلاع على المغيبات وظهور خوارق العادات وشاهدة
الملك مع سماع كلامه ومعنى ذلك على ما شرحه في الشفاء وغيره انه يكون كلا ما في قوة
النفسانية اعني الانسانية والحيوانية المدركة والمحركة بمعنى ان في نفسه القدسية بعضا
جوهرها وشدة اتصالها بالمبادي العالية المنقشة لصور الكائنات ماضيها وحاضرها
وامرها وفاؤ انفعالها الى الامور الحادثة الى الحسنة السافلة يكون بحيث يحصل لها بجميع ما يمكن
للنوع دفعة وقريبا من الدفعة اذ لا يخل هناك ولا احتجاب وانما المانع هو الحجاب
القوابل الى عالم الطبيعة وانتهاسها في الشواغل عن عالم الانفعال ان قوته المتخيلة تكون
بحيث تتمثل لها العقول المجردة صورا واشباحا يخاطبونه ويسمعونه كلاما منظوما
محفوظا وان قوته المحركة تكون بحيث يطيع لها هيولى العناصر فتتصرف فيها تصرفا

تصرفا في بدنها فيغنون بالحاضر حفظا يص هذه القوى وبشاهده الملك هذا المعنى
لا يرد الاعتراض بان الاطلاع على المغيبات وظهور خوارق العادات قد يوجد لغير
الانبياء قد يكون من خواصهم وان شاهده الملك وسماع كلامه يجد عادة ولا يقولون
معناها على ان الخاصة قد تطلق على الاضافية وان ما ذكر يجد واعتبار تفاوته التحدي
لغير خاصة حقيقية واما تقرير حقية المعجزات فاجمال انه لا يبعد ان يخلق بعض النفوس
الانسانية بقوة هي مبدا الافعال غريبة بسبب ما لها من الخصوصية الشخصية او بسبب
اطرار عليها من غير اكتساب او حاصل لها بالاكتساب على ما هو شاق الاولياء
هذا لا شاق اتخاذ النبوة بين بحسب النوع وتفصيل ان المشهور من معجزات الانبياء وكرامات
الاولياء ثلاث بحسب القوة الانسانية والقوة الحيوانية باعتبار الحركات والكائنات
فالاول الاطلاع على المغيبات وليس ببعيد تحققه في حال النوم على ما تقرر من تفكك وتسمع
من غير سبب وسبب ذلك اتصال المقوس بالمبادي العالية اعني العقول والنفوس السماوية
المنقشة لصور ما يستند اليها من الحوادث لما تقرر من انها علة لها وانها وان العلم بالعلل
والاسباب يوجب العلم بالمعلولات والسببات غاية الامر ان عالم العقول لا يحوا
لا يكون الا على وجه كلي حال عن قيد الهدية وخصوص القدرية الوقتية والكاملون قد يدركونها على
الوجه الكلي اما بجعلها جزئية بمعونة الحواس الباطنة على ما قرر الحكماء واما لارتسامها في النفوس
السماوية كذلك على ما تبرأن بعضهم ومعنى اتصال النفوس بالمبادي العالية صيرورتها مستعدة
لفيضان العلوم عليها بحصول القوة لها وزوال المانع اعني الشواغل على الجسمية عنها بمنزلة جراء
مجلوة محاذي شطر الشمس ولا يلزم من ذلك انتقاشها بجميع ما في المبادي من الصور لان قبول
كل صورة استعدادا يخصها والثاني ظهور الحركات وافعال يعجز عن امثالها امثال كذلك
ريح وزلزال وحرق وغرق وهلاك الشخاص ظلمة وخراب مدن بهم فاسد والانفجار
المياه من الاحجار بل من الاصابع وليس ببعيد لان علاقة النفس مع البدن انما هي بالتدبير
والتصرف لا الحلول والانطباع فيجوز ان يكون بعض النفوس من القوة بحيث تتصرف
في اجسام اخر غير مدبرة بل في كلية العناصر حتى كانها تنقل العالم العناصر والثالث
الامساك عن القوة مدة غير معتادة وليس ببعيد كما في بعض الامراض لاشتغالات
الطبيعة لبعض الاخلاط الفاسدة وتحليل الواد الردية عن تحليل المواد المجففة والرطوبات
الاصلية المخرج الى البدن في حق الاشخاص الكاملة لا بجذاب تقوتهم الى جناب
القدس بالكلية واستيلائها القوى الجسمانية التي شانها المضغ والشهوة والتقية
وما يتعلق بذلك بل لا بعيد ان يكون هذا في حق معلول اولى واقرب منه في المرضى
تكون احتياج المريض الى الغذاء او دواء في ما اولا فلتحلل رطوباته بسبب حرارة الغريزية

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)